

جامعة الجلفة

منحبر المخطوط بجامعة الجلفة.

الملتقى الدولي الثاني حول:

مناهج تحقيق الكتاب المخطوط بين العرب والغرب

يومي 14 و15 افريل 2013

محور المداخلة:

## **المحور الأول: مناهج تحقيق المخطوط عند العرب.**

عنوان المداخلة:

### **تحقيق المخطوط، "النشأة والتطور"**

#### المقدمة

مما لا شك فيه انه لا يوجد أمة تكتسب تراث إنساني كالأمة الإسلامية، فهو يعتبر ثروة نفيسة تعكس تاريخ الأمة وفكرها وحضارتها وحياتها..، لذا نجد اهتمام العلماء بهذا التراث ووضعوا له علوم، ومن بينه علم تحقيق المخطوطات، الذي أعطوه كل الاهتمام وسخروا له الوقت والجهد في سبل التحقق من سلامة النص، وازالوا الزيادة وأكملوا النقص، ونسبوا كل مخطوط لصاحبه ما أمكن.

ومع ذلك فإن تحقيق النصوص أو المخطوطات قد مر بعدة مراحل، وتأثر بقواعد التحقيق عند المستشرقين الذين عنوا بالتراث العربي للاستفادة منه في تطوير علومهم.

أحاول في هذه الورقة إبراز نشأة علم تحقيق المخطوط ومراحل تطور عبر فترات زمنية مختلفة ولو بإيجاز، وهذا محاولة مني للإجابة على إشكالية فحواها: ما هي أهم الفترات التي مر بها علم تحقيق المخطوط، وكيف كانت قواعد تحقيق المخطوط في كل مرحلة؟. ولأن الموضوع يحتاج الوقت الكثير والصبر في التعامل مع الكتب القيمة التي تعنى به إضافة لكثرة المراجع التي اختصت بمثل هذه المواضيع، قسمت عنوان الورقة إلى مجموعة من العناوين أردت من خلالها الوصول إلى مجموعة من النتائج واستخلاص ما يمكن أن أفيد به، حيث أبرزت مجموعة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكلمتي التحقيق والنصوص إضافة لكلمة المخطوط، ثم الدخول في نشأة علم تحقيق المخطوط انطلاقاً من الرواية الشفوية ثم إثبات الأحاديث النبوية سنداً، ثم تناولت علم تحقيق المخطوط والغرب مع ذكر أهم قواعد تحقيق المخطوط عندهم، وفي الأخير استعرضت تحقيق المخطوط في العصر الحديث وأهم رواده العرب.

لقد حاولت تبين أن علم المخطوط هو علم قائم بذاته تطور عبر عدة مراحل أولاً ثم تأثر بالآخر وهنا أقصد المستشرقين، كما تأثر بتطور التقني الذي شهدته الأمة كانتشار المطابع وبناء مدارس تعنى بهذا العلم، إضافة لكثرة المشتغلين عليه. مما لا شك فيه أن ما دفع العلماء العرب للاهتمام بهذا العلم هو الرصيد الهام والكثير من المخطوطات والتي كانت في كل مرة تعتبر مصدر المعلومة الأول، كمعلومة تعطي لنا نظرة حقيقية عن الوضع السائد وقت تدوين المخطوطة، من حيث نوعية الورق، والخط، والكلمات المستعملة وغيرها.

اعتمدت على مجموعة من المراجع التي اهتمت بهذا الموضوع واحسبها قيمة، رغم إدراكي بأن هناك كتب تستحق أن يعتمد عليها في إثراء مثل هذه المواضيع، ولكن يكفي اعتمادي على أهم رائدين في فن تحقيق المخطوطات، ألا وهما، محمد عبد السلام هارون، ومحمد محمود شاكر من خلال الكتابين: **تحقيق النصوص ونشرها، و تصحيح الكتب ووضع الفهارس وكيفية ضبط الكتاب** تالياً، إضافة لكتب لمستشرقين مترجمة للعربية.

أتمنى أن تثرى هذه الورقة القليل من فضول اكتشاف مراحل تطور علم تحقيق المخطوط، راجيا أن تفتح المجال للبحث فى الموضوع بأكثر دقة وأكثر اتساعا رغم المشقة التى ربما تعترض الدارسين مثل هذه المواضيع.

## 1. تعريف التحقىق:

### أ. لغويا:

لفظة التحقىق هى مصدر لفعل حقق- يحقق، يأتي بمعان مختلفة منها<sup>(125)</sup>: وجب يجب وجوبا، ويقال أحققت الأمر إحقاقاً؛ إذ أحكمته وصحته. ويعرف الزمخشري (ت 538هـ) الكلام المحقق على أنه محكم النظم<sup>(126)</sup>، ويعرفها الجرجاني (ت 816هـ): "التحقىق إثبات المسألة بدليلها"<sup>(127)</sup>. إذا يمكن تعريف التحقىق لغويا على أنه إحكام الشيء وتصحيحه.

### ب. اصطلاحا:

يأتي المعنى الاصطلاحي لكلمة التحقىق على أنها: الاجتهاد فى جعل النصوص المحققة مطابقة لحقيقتها، كما وضعها صاحبها ومؤلفها، من حيث الخط واللفظ والمعنى<sup>(128)</sup>، وتقابل كلمة التحقىق فى اللغة الانجليزية Edit by أي؛ تحرير. وتحقيق الكتب والمخطوطات، والنصوص فرع من فروع البحث العلمى ويراد منه التثبت من سلامة النص عن طريق منهجية معينة منها؛ جمع النسخ المختلفة، ومعرفة تأريخها، ومقابلة بعضها ببعض، وذكر الاختلافات بينها و اختيار الأقرب منها إلى الصواب<sup>(129)</sup>.

## 2. تعريف النصوص:

أ. لغويا: استعملت كلمة نص مجازيا لتأدية المنى المراد من كلمة Texte بالفرنسية، و Text بالانجليزية من باب الاتساع إذ تعينان الفقر والجمل الأصلية، أو لعمل كتابي، وعلى هذا فالنص هو صيغة الكلام الأصلية كما وردت من المؤلف<sup>(130)</sup>.

(125) محمد بن مكرم ن منظور: لسان العرب، دار المصادر، 1965م، ص940.

(126) محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1979م، ص90.

(127) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، القاهرة، 1938م، ص46.

(128) د. عبد الهادي الفضلي: أصول تحقيق التراث، جامعة أم القرى، ط3، 1416هـ، ص45.

(129) أحمد رزق مصطفى السواحلي: تحقيق النصوص فى التراث اللغوي، القاهرة، 2001، ص13.

(130) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، القاهرة، ط3، 1985م ص926.

### ب . تعريف المخطوط:

إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة وتحص دراسة موضوعات متعددة ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات<sup>(131)</sup>.

### 3 تحقيق النصوص:

يقصد بها إثبات النص على صور أقرب ما تكون إلى حقيقته واصله مع العلم أن كلمة النصوص هي عامة، حيث تتمثل في مجمل الأعمال المطبوعة والمخطوطة، في حين أن المخطوط يعني الأعمال الغير مطبوعة.

### 4. نشأة علم تحقيق المخطوط:

تعتبر الرواية الشفوية من أهم وسائل نقل أخبار العرب وأمثالهم، وكانت الأسواق من أهم الأمكنة التي تتبادل الروايات فيها، وأيضا في مجالس أسماهم<sup>132</sup>، ثم أصبحت هذه الروايات الشفوية بدون أي تحرير.

كان القرآن أول نص مكتوب<sup>(133)</sup>، ثم انتشر الورق والوراقون والناسخون في جميع الحواضر الإسلامية<sup>(134)</sup>، خصوصا في القرن الثاني الهجري، كما ظهر علماء حاولوا تمحيص كتب اللغة والأدب وكذا تدقيقها وتحقيقها، لذا استعملوا ضوابط معينة لرواية سنداً ومتناً، ويبدو أن سبب ظهور التحقيق هو ما ظهر من تغير وتحريف على الأشعار سواء عن قصد أو غيره، وأسباب تتعلق بالراوي نفسه<sup>(135)</sup>.

ويبدو أن النصوص الأدبية لم تكن الوحيدة التي عرضت للتحريف، غد وقع نفس الشيء للأحاديث النبوية وذلك بسبب موت الكثير من الحفاظ، ولكن في العصر العباسي نقص التحريف بسبب ظهور علماء بارزين، وبذلك كان لعلماء الحديث الفضل الكبير في وضع

(131) محمد، الشويخات: الموسوعة العربية العالمية، الجزء 22، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999م، ص25.

(132) أحمد رزق مصفى السواحلي: المرجع السابق، ص13.

(133) عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي "منهجه، تطوره، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993، ص45.

(134) عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص16-

26.

(135) عبد المجيد دياب: المرجع السابق، ص 25-29.

قواعد تحقيق النصوص، وذلك عن طريق تحقيق الرواية وتحري الدقة في إثبات الأحاديث الصحيحة<sup>(136)</sup>.

عن تحقيق الأحاديث سندا قد ألفت الضوء على قراءة تراثنا المخطوط كما أنها تحمل في طياتها بذور علم تحقيق النصوص<sup>(137)</sup>، حيث حرصوا على وصف النسخ وبيان اسم ناسخها ونوع الخط وزمن النسخ، واثبتوا ما عليها من سماعات أو قراءات أو مكان الحفظ، كما كان ترتيب النسخ يعتمد على منهج محدد، يتلخص باتخاذ نسخة المؤلف أصلا وتليها النسخ الثانوية التي نسخت بخط تلميذه، أو مقروء عليه ويظهر قدم النسخة من خطها ومعرفة زمن نسخها ونوع ورقها<sup>(138)</sup>، كما وضعوا قواعد منها؛ كلم "صح" عندما يتم تأكيد صحة الكلمة، وفي حالة الشك توضع "كذا"<sup>(139)</sup>، كما وضعوا التعريف بالأعلام والبلدان وشرح المفردات الغريبة، أما الإحالات فقد ظهر بصورة جلية لتدل على إحاطة المؤلف بعمله<sup>(140)</sup>، كما وضعوا الحواشي على جانبي الورقة، وفيه يتم تنبيه على السقط أو الزيادة أو الشك في الكلمة، كما وضعوا فهارس من بينها فهرسة الموضوعات، وفهرسة الأعلام، وفهرسة الألفاظ<sup>(141)</sup>.

## 5. الغرب وعلم تحقيق المخطوط:

كان انتشار المطابع في أوروبا في القرن الخامس عشر ميلادي إيذانا بنشر النصوص رغم أنها كانت بدائية، وكانت في بداية الأمر طباعة الأدب اليوناني ولاتيني، صحيحة كانت أو خاطئة<sup>(142)</sup>.

ومع مرور الوقت تطور تحقيق النصوص، إذ عمدوا إلى جمع نسخ متعددة وإلى المقابلة بينها، ورغم هذا إلا أنهم لم يكن لديهم منهج معلوم ولا قواعد متبعة، لأنهم لم يكونوا قد فكروا نظريا في تصحيح الكتاب<sup>(143)</sup>.

(136) مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم، بيروت، 1979م، ص47.

(137) نبيلة عبد المنعم داود: مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص، بغداد، ص70.

(138) عبد الكريم بن محمد السمعاني: أدب الإملاء والإستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981م، ص79.

(139) باسم الياسري: المختصر الدقيق في فن التحقيق، قطر، 2004، ص50-53.

(140) أحمد رزق مصطفى السواحلي: المرجع السابق، ص111-115.

(141) أحمد محمد شاكر: تصحيح الكتب ووضع الفهارس وكيفية ضبط الكتاب، القاهرة، 1994م، ص77.

(142) لانجلو: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، القاهرة، 1970م، ص75.

(143) برجستراسر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، بعناية د. عبد الستار الحلوجي، دار المريخ، الرياض، 1982 م، ص11.

وفي سنة 1581م وضعت قواعد تاريخ النصوص ومعرفة النسخ الأم للنص، وبعد عام 1748م استخدم مصطلح نقد النصوص *textuel Criticism* للدلالة على نقد نص الإنجيل، وما لبث أن تطور في أواسط القرن التاسع عشر بصورة علمية حيث يقوم على جمع النسخ ومقابلة التصحيح وضبط الإعلام والأماكن والتواريخ، وتحقيق النصوص مع وضع الفهارس اللازمة<sup>(144)</sup>.

وبدأ المستشرقون نشر التراث الثقافي العربي - أول مرة - من دون تحقيق في إيطاليا بعد افتتاح أول مطبعة عربية سنة 1514م، ثم انتقل ذلك إلى دول أخرى وقد بلغت الكتب المنشورة حتى سنة 1900م نحو 1500 عنوان<sup>(145)</sup>.

ويبدو أن المستشرقون ساعدتهم اهتمامهم باللغة العربية وآدابها حيث أسهموا في التعريف بالتراث العربي ونشره حيث أنشأت في بريطانيا وهولندا أقساما خاصة للمخطوطات الشرقية<sup>(146)</sup>.

#### 6. قواعد تحقيق المخطوط عند الغرب:

يقوم المنهج العام لتحقيق المخطوط على جمع النسخ الخطية للكتاب المنوي تحقيقه، وجمع المصادر المتعلقة بالكتاب ومؤلفه ومبادئه وبما كتب بشقي اللغات وترتيب كل ذلك ترتيبا زمنيا، ومقابلة النصوص بعضها البعض الآخر، لفصل المصادر عن المراجع وتمييز الناقل من المنقول... ثم دراسة شخصيات المؤلفين كل في بيئته ومنه وثقافته ونزعتهم، ووضع مقدمة الكتاب وفهرسة تفصيلية وأن يوثق النص في الهوامش توثيقا دقيقا<sup>(147)</sup>.

وكما أنشئ علم خاص بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية واللاتينية هو علم الكوديكولوجيا **CODICOLOGIE** وتعني: علم دراسة كل اثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يعني بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط متمثلة في الورق الحبر، والمداد، التذهيب، التجليد وأيضا حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات، وكل ما دون من سماعات، وقراءات، وإجازات، ومناولات، ومقابلات، ومطالعات،

(144) عباس صالح طاشكندي: الاستشراق ودوره في توثيق وتحقيق التراث العربي، مجلة الكتب، ع1،

1984، ص87.

(145) عباس صالح طاشكندي: نفس المرجع السابق، ص 88.

(146) محمد حمدي زقزوق: الإسلام والاستشراق، القاهرة، 1948، ص17.

(147) جورج كراباج: المستشرقون وتحقيق التراث العربي، مجلة الافاق العربية، عدد10، 1982، ص81.

وتقييدات، وما يسجل في آخر الكتاب المخطوط من إسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ومكانه، والنسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك<sup>(148)</sup>.

ومن أهم المستشرقين الذين وضعوا قواعد تحقيق المخطوطات هما: (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) لـ برجستراسر، وكتاب (قواعد نشر النصوص العربية وترجمتها) لـ: ريجيس بلاشير وجان سوفاجيه<sup>(149)</sup>.

يجب التأكيد أن تحقيق فن عربي أصيل، وضع قواعده علماء العرب بدقة كبيرة سواء في معالجتهم الأحاديث النبوية الشريفة أو النصوص الأخرى.

### 7. تحقيق المخطوط في العصر الحديث:

عند بدء النهضة العربية الحديث عند مطلع القرن التاسع عشر مع ازدياد الوعي القومي العربي وما رافق هذا من مدارس وخاصة في سنوات 1863م و 1879م<sup>(150)</sup>.

كما أن الطباعة كان لها دور كبير، إذ أسهمت في نشر الكتب ذات صلة قوية بتحقيق النصوص ونشرها، وكان هذا بداية تحقيق بصورة أكثر علمية، وتمثل هذا بجيل من الرواد الذين قدموا للأجيال تراث محقق ومدروس ومنهم، أحمد زكي باشا، والعلامة عبد السلام محمد هارون الذي ألف كتابه؛ تحقيق النصوص ونشرها، سنة 1954م، كما عرف بتحقيقه لكتب الحفاظ ورسائله، والعلامة محمد محمود شاكر، الذي جمع بين أصول النشر العلمي الحديث وبين منهج القدماء في تحقيق النصوص والروايات.

كما يجب التنويه على ظهور معاهد تعنى بالمخطوطات مثل معهد المخطوطات العربية الذي أنشأ سنة 1946م، مما ساهم في تقدم تحقيق المخطوط كعلم قائم بذاته، مما زاد كثرة المنشغلين بالتحقيق وازدياد النصوص المحققة إلا أن تشكيل قواعد معين له على أيدي علماء ثقات مبرزين، وقد ظهرت كتب ومقالات في قواعد تحقيق المخطوط، كتبوا عدة كتب في هذا الشأن.

(148) ربحي مصطفى عليان: تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة

الخفجي، ع.1، البحرين: الخفجي، 1990، ص.35.

(149) ريجيس بلاشير وجان سوفاجيه: قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ترجمه إلى العربية د.

محمود المقداد، دار الفكر المعاصر ببيروت، دار الفكر بدمشق، 1988م، ص.31.

(150) الطباعة والترجمة في عهد محمد علي، سلسلة الثقافة المقارنة، عدد 05، 1991، ص.188.

### الخاتمة:

إن تحقيق المخطوط أمر جليل استوجب مراعاة عدة جوانب تتعلق أساسا بالمخطوط أولا ثم بالمحقق ثانيا، وما يبرز حجة وأهمية علم تحقيق المخطوط هو مراحل تطوره التي ربما كانت مفيدة في جميع المجالات المتعلقة بقواعد تحقيق المخطوط.

ما يمكن ملاحظته هنا هو ذلك الشغف الذي كان في المشتغلين على مثل هذا العلم، سواء من العرب أو الغرب، رغم التطور العلمي والتقني الذي شهده الغرب خصوصا في القرن التاسع عشر، ومساهمة المستشرقين في إثراء مكاتباتنا بكتب لمخطوطات محققة اشتغل عليها المحققون العرب واثبتوا في كثير منها الخطأ والصحيح منها، وهذا ما أسهم في إثراء المكتبات والرصيد المعرفي للمؤرخين والكتاب والأدباء.. بمعلومات لم تكن متوفرة قبل ذلك.

إن علم المخطوط قد تأثر بالتطور التقني الذي شهدته أوروبا وخصوصا في ما يتعلق بانتشار المطابع، والمدارس التي خرجت العديد من الرواد الذين اثبتوا جدارتهم في الاهتمام بهذا العلم رغم الصعوبات التي اعترضتهم.

### قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- 1- ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المصادر، 1965م
- 2- برجستراسر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، بعناية د. عبد الستار الحلوجي ، دار المريخ ، الرياض ، 1982 م.
- 3- بلاشير ريجيس، سوفاجيه جان: قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ترجمه إلى العربية د. محمود المقداد ، دار الفكر المعاصر ببيروت، دار الفكر بدمشق، 1988م.
- 4- الجرجاني علي بن محمد: التعريفات، القاهرة، 1938م.
- 5- د. الفضلي عبد الهادي: أصول تحقيق التراث، جامعة أم القرى، ط3، 1416هـ.
- 6- داود نبيلة عبد المنعم: مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص، بغداد.

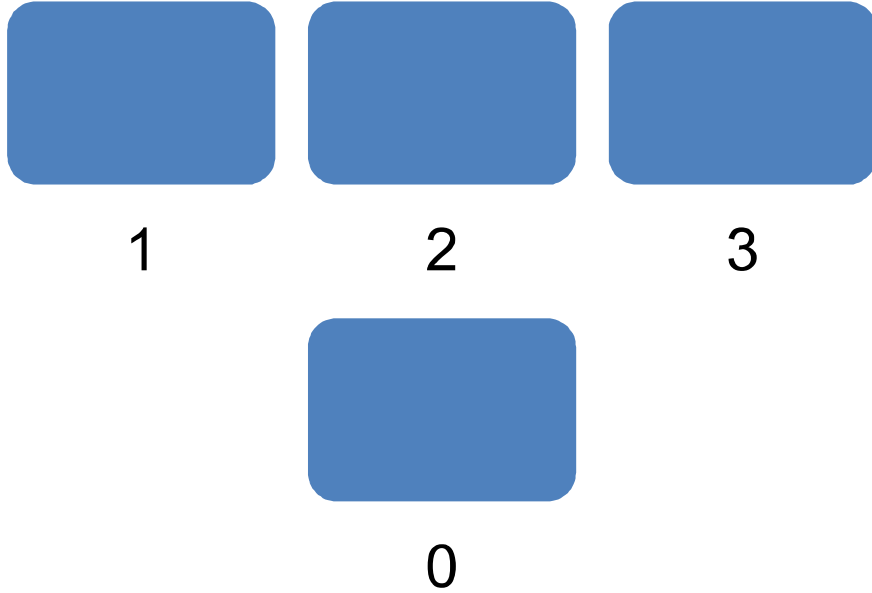


- 7- دياب عبد المجيد: تحقيق التراث العربي " منهجه، تطوره، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993.
- 8- زقزوق محمد حمدي: الإسلام والاستشراق، القاهرة، 1948.
- 9- الزمخشري محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1979م
- 10- السمعاني عبد الكريم بن محمد: أدب الإملاء والإستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981م.
- 11- السواحلي أحمد رزق مصطفى: تحقيق النصوص في التراث اللغوي، القاهرة، 2001.
- 12- شاكر أحمد محمد: تصحيح الكتب ووضع الفهارس وكيفية ضبط الكتاب، القاهرة، 1994م.
- 13- الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم، بيروت، 1979م.
- 14- الشويخات محمد: الموسوعة العربية العالمية، الجزء 22، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999م
- 15- لانجلو: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، القاهرة، 1970م.
- 16- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، القاهرة، ط3، 1985م.
- 17- هارون عبد السلام محمد: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
- 18- الياسري باسم: المختصر الدقيق قي فن التحقيق، قطر، 2004.

#### المجالات العلمية:

- 19- الطباعة والترجمة في عهد محمد علي، سلسلة الثقافة المقارنة، عدد 05، 1991.

- 20- طاشكندي عباس صالح: الاستشراق ودوره في توثيق وتحقيق التراث العربي،  
مجلة الكتب، ع1، 1984.
- 21- عليان ربحي مصطفى: تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة الخفجي، ع.1، البحرين: الخفجي، 1990.
- 22- كرباج: جورج المستشرقون وتحقيق التراث العربي، مجلة الافاق العربية،  
عدد 10، 1982.



مناهج تحقيق النصوص عند العرب

د. العبيدي جامعة الشلف

تعريف التحقيق :